

تفسير البغوي

28 - قوله D : { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين } قال ابن عباس B : كان الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد (يطنون) بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر و عبد ا بن جبير و سعد بن خيثمة لإولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فأبى اولئك النفر إلا مبايحتهم فأنزل ا تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل : نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة . وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس Bهما نزلت في المنافقين عبد ا بن ابي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول ا فأنزل ا D هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل (فعلهم) .

قوله تعالى : { ومن يفعل ذلك } أي موالة الكفار في نقل الأخبار اليهم واطهارهم على عورة المسلمين { فليس من ا في شيء } (أي ليس من دين ا في شيء) ثم استثنى فقال { إلا أن تتقوا منهم تقاة } يعني : إلا أن تخافوا منهم مخافة قر مجاهد و يعقوب تقيه على وزن بقيه لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالألف مثل حصة ونواة وهي مصدر يقال تقيته / تقاة وتقى تقيه وتقوى فإذا قلت اتقيت كان المصدر الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال : تقاة ولم يقل اتقاء لأن معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى : { وتبتل إليه تبتيلا } (8 - المزل) .

ومعنى الآية : ان ا تعالى نهى المؤمنين عن موالة الكفار ومداهنتهم ومبايحتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال ا تعالى : { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } (106 - النحل) ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم وانكر قوم التقية (اليوم) قال معاذ بن جبل و مجاهد : كانت التقية في (بدو) افسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز ا الاسلام فليس ينبغي لأهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء : قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج : إن الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان ؟ فقال سعيد : ليس في الاسلام تقيه انما التقية في اهل الحرب { ويحذركم ا نفسه } أي يخوفكم ا عقوبته على موالة الكفار وارتكاب المنهي عنه ومخالفة المأمور { وإلى ا المصير }

